منظومة قطف الثمار اليانعة في نظم وصايا شيخنا التجاني الجامعة للشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ الكشناوي: قراءة تحليلية للاستشهادات المرجعية الواردة في مخطوط المنظومة

Compose poetry for vivacious and vibrant advices in the comprehensive poetic commandments of our Sheikh Al–Tijani" written by Sheikh Abi Bakr Atiq Sanka Al–Kishnawi: Analytical reading of the reference citations contained in the structured manuscript

الدكتور: محمد ناصر داؤد صالح جودات

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم / ودمدني ـ ولاية الجزيرة ـ السودان

nassco5@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/22 تاريخ القبول: 2022/10/29 تاريخ النشر: 2023/03/10

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية للاستشهادات المرجعية الواردة في مخطوط: "منظومة قطف الثمار اليانعة في نظم وصايا شيخنا التجاني الجامعة للشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ الكشناوي"، فتَّمَ في مدخلها التعريف بناظمها "الشيخ أبوبكر عتيق"، وبعصر مخطوط المنظومة ومجاله العلمي، مع التركيز على موضوع الورقة الذي تَّم فيه تقديم عرضًا بأساليب الاستشهادات المرجعية الواردة في المخطوط ومواضعها، مع ذكر أنواع المصادر ونسب تكرارها، التي أعتمد عليها الشيخ عتيق سَنْكَ في تأليف أرجوزته العلمية، والمتمثلة في: القرآن الكريم؛ الأحاديث النبوية الشريفة؛ وصايا الشيخ أحمد التجاني الجامعة لأهل فاس وسائر الإخوان؛ مصادر أوراد الطريقة التجانية وخواصها وفضائلها؛ وكذا مصادره من الكتاب المطبوع؛ آراء وفتاوى الأئمة والعلماء؛ والحكم والأمثال المأثورة، وقد بلغت جملة الاستشهادات المرجعية

التي تناولتها الدراسة بالتحليل والمناقشة مئتين وعشرة (210) استشهادًا مرجعيًا صريحًا، وختمت الدراسة بخاتمة اشتملت على مجموعة من المقترحات، جاء فيها التنويه بضرورة الاهتمام بمصادر الكتاب الصوفي الذي مثل مصدرًا مهمًا من مصادر الشيخ عتيق سَنْكَ في منظومته، وذلك بنيله المرتبة الثانية بما نسبته 16.67% من المجموع العام لتكرار الاستشهادات المرجعية.

الكلمات المفتاحية: منظومة قطف الثمار اليانعة؛ الشيخ عتيق؛ القرآن الكريم؛ الأحاديث النبوية الشريفة؛ وصايا الشيخ أحمد التجاني؛ أوراد الطريقة التجانية؛ الكتاب الصوفي؛ الاستشهادات المرجعية.

Abstract:

This study aimed to provide an Analytical reading of the reference citations contained in the structured manuscript, titled: **"compose poetry for vivacious and vibrant advices in the comprehensive poetic commandments of our Sheikh Al-Tijani" written by Sheikh Abi Bakr Atiq Sanka Al-Kishnawi, In its introduction, the system** was introduced by "Sheikh Abu Bakr Ateeq", with the era of the Manuscript and its scientific field, with Focusing on the topic of the paper, in which a presentation was made of the methods and locations of reference citations contained in the manuscript, with a mention of the types of sources and their recurrence rates, which Sheikh Ateeq Sanka relied on in composing his scholarly commentary, which are: The sources, characteristics, and virtues of the Tijaniyyah rites; As well as his sources from the printed book; The opinions and fatwas of imams and scholars; Judgment and proverbs. The total number of reference citations dealt with in the study by analysis and discussion amounted to two hundred and ten (**210**) explicit reference citations. Its system, by ranking second with a rate of 16.67% of the overall total for the frequency of reference citations.

Keywords: The advices of Sheikh Al-Tijani; Sheikh Ateeq; The Holy Quran; Noble Prophetic hadiths; The commandments of Sheikh Ahmed Tijani; Awrad of Tijaniya method; mystical book; Reference citations.

---

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسولِ الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، تقع دراسة الإستشهادات المرجعية تحت مظلة الدراسات الببليومترية، وتُعتبر فرع من أهم فروعها، وعُرفت من الناحية النظرية، بأنها: "عملية ربط بين وثيقة أو جزء منها مع وثيقة أخرى أو جزء منها، ويعني هذا بصورة مجملة الرجوع إلى المصادر والمراجع، بالاضافة إلى أنها تعمل على توضيح التفاعل ما بين الكاتب ومن يستشهد به" (قنديلجي، 1977م: ص 103). وهذا يدلل على أن الأمر برمته يقوم على فلسفة تفاعل الدورة المتكاملة للمعرفة، "التي تقوم على الاستفادة من تنظيم تراكم العلوم وتوظيفها وتداولها ونشرها، وإحقاق الحق والفضل وحفظه لاصحابه، وضمان تحاشي تكرار المعلومة تأييدًا لرؤية أو نظرية جديدة، وفيه تأكيد لضرورة التقيد بالأمانة والحيادية العلمية"(جودات، 2018م: ص 60ـ61). أما من الناحية العملية (التطبيقية) في المكتبات ومراكز المعلومات، فإن الاستشهادات المرجعية تسهم في تنظيم الدورة التفاعلية المتكاملة للمعرفة البشرية التي تمثل هاجسًا مستمرًا للقائمين على عملية تنظيم أوعية المعلومات وإتاحتها، وذلك لارتباطها بنظام "تقسيمات تعسفية لا تراعي المتغيرات التي تؤثر في مكونات ظاهرة التفاعل المعرفي، وذلك لكونها تتأثر بالمتغيرات التي تؤثر في شكل ومضمون النتاج الفكري المستهدف بالقياس والتحليل، وهي بدورها مؤثرة تأثيرًا مباشرًا في عمليات تشكيل وتحليل الإنتاج الفكري، الأمر الذي أفضى بدوره إلى تحديد المشكلات الأساسية في مجال التصنيف وتنظيم المعلومات، وتطورت معه أسس التصنيف من الحصري إلى التحليلي التركيبي، ومن التحليلي التركيبي إلى التصنيف المبني على تحليل شبكات الاستشهادات المرجعية، ويحظى هذا الاتجاه الأخير باهتمام متزايد نظرًا لاتفاقه مع طبعية الموضوعات من جهة، ودور النظم الإلكترونية لاسترجاع مصادر المعلومات في دعمه من جهة أخرى" (عبدالعزيز ، 1998م: ص 157).

والاستشهادات المرجعية في المخطوط المنظوم ـ محل الدراسة ـ جاءت ضمن ثنايا أبيات المخطوط وهوامشه، وهي ـ بدون شك ـ منحته قيمة علمية عالية، وأعطت إشارة واضحة إلى مدى إطلاع كاتبه؛ ورجاحة عقله؛ وسلامة منهجه العلمي، كما أنها يمكن الاستناد عليها عند تحقيق المخطوط ودراسته

بشكل متكامل، وهي بذلك رسمت خارطة لتداول مصادر المعرفة وانتقالها في الحقبة التي تَمَّ فيها تأليف المخطوط.

وبما أن المخطوط ـ محل الدراسة ـ يقع في مجال التربية (التزكية)، وأن مقاصد التربية في المنظومة التربوية الصوفية من الناحية العملية تقوم على تعليم وتصحيح ونقل المعرفة المتكاملة والنافعة وترقية المجتمع والنهوض به وتزكيته علمًا وأخلاقًا (العلم الفاضل)، وأن ذلك لا يمكن أن يتحقق بدون **مصادر ومراجع** مؤسسة على نهج الكتاب والسنة تنير درب السالكين (المريدين) وتحفظ خط سيرهم في سعيهم لمعرفة الحق عز وجل، وتعينهم على أداء العملية التربوية والتعليمية على أكمل وجه؛ لذلك نجد أن الشيخ عتيق سَنْكَ قد حرص على إثبات مصادره في مواقع مختلفة من النظم بشكل صريح[1] تارة في مضمون أبيات الأرجوزة، وتارة أخرى في التهميش شارحًا أو معقبًا أو مصححًا، وفي غالب الأحايين تأتي مصادره في النظم بشكل ضمني[2] يدل عليها مقصد البيت ومحتواه، ولعل حجة الناظم في ذلك أن النص منظوم، وضرورات النظم وضوابطه تقتضي التقليل من عدم الإكثار في التطرق إلى ذكر مصادره مع التركيز على مقاصد ومعاني النصوص المستشهد بها، وذلك تسهيلًا لحفظ النظم وفهم محتواه ومقاصده، لأن الغرض من النظم ـ في الأساس ـ هو تسهيل فهم الأفكار والمقاصد التربوية المستهدفة بالنظم، وحفظها وفهمها عند (طالب العلم) المريد (السالك).

ومن هذا المنطلق، هدفت هذه الدراسة إلى تقديم **قراءة تحليلية للاستشهادات المرجعية الواردة في مخطوط: "منظومة قطف الثمار اليانعة في نظم وصايا شيخنا التجاني الجامعة للشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ الكشناوي"**، فتَّمَ في مدخلها التعريف بناظمها "الشيخ أبوبكر عتيق"، وبعصر مخطوط المنظومة ومجاله العلمي، مع التركيز على موضوع الورقة الذي تَّم فيه تقديم عرضًا بأساليب الاستشهادات المرجعية الواردة في المخطوط ومواضعها، وذكر أنواع المصادر ونسب تكرارها التي أعتمد عليها الشيخ عتيق سَنْكَ في تأليف أرجوزته العلمية، والمتمثلة في: القرآن الكريم؛ الأحاديث النبوية الشريفة؛ وصايا الشيخ أحمد التجاني الجامعة لأهل فاس وسائر الإخوان؛ مصادر أوراد الطريقة التجانية وخواصها وفضائلها؛ وكذا

مصادره من الكتاب المطبوع؛ آراء وفتاوى الأئمة والعلماء؛ والحكم والأمثال المأثورة، وقد بلغت جملة الاستشهادات المرجعية التي تناولتها الدراسة بالتحليل والمناقشة مئتين وعشرة (210) استشهادًا مرجعيًا صريحًا، وختمت الدراسة بخاتمة اشتملت على مجموعة من المقترحات. راجين أن تحقق الهدف المنشود منها، وأن تحظى بالقبول والاستحسان لدى السادة القراء، وأسال المولى عز وجل لنا ولكم السداد والتوفيق. وفيما يلي العناصر التي تمت معالجتها في هذه الدراسة:

العنصر الأول: الناظم "الشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ الكشناوي.

العنصر الثاني: عصر مخطوط المنظومة ومجاله العلمي.

العنصر الثالث: قراءة تحليلية للاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة.

العنصر الرابع: الخاتمة والمقترحات.

العنصر الأول: التعريف بالناظم "الشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ الكشناوي":

ولد الشيخ الفاضل التقي الأديب الأريب الحاج أبوبكر عتيق بن خضر بن الحاج أبي بكر بن موسى[3] الكشناوي[4] التجاني الأشعري المالكي، بمدينة "كتسنة" في أوائل القرن العشرين تحديدًا في عام 1909م. وترعرع وعاش في مدينة أجداده كنو[5]، وتمت رعاية الشيخ عتيق والعناية به تأديبًا وعلمًا في بادئ الأمر في "كنف شقيقة جدته رحمة بنت الشيخ عبدالملك المعروفة بـ (**يَايَ بَبَّه/ Yaya Babba**)[6] التي توفيت في عام 1389هـ رحمها الله وأدخلها فسيح جناته، وساعدها في ذلك أن زوجها الشيخ إسماعيل **طن فنَّه**[7]، الذي كان صاحب مدرسة بدأ فيها الشيخ عتيق سَنْكَ حفظ القرآن الكريم مع تعلمه لبعض مبادئ العلوم الفقهية" (التجاني ، 2016م: الإنترنت) ، كما هي عادة أهل بلاد إفريقيا الجناح الغربي جنوب الصحراء وبقية بلاد المغرب الكبير في مناهج مراحل التعليم الأولى بالكتاتيب القرآنية (الخلاوي)[8] (الألوري ، 2014م: 76)، ثم تنقل بعد ذلك رضي الله عنه بين علماء مدينته "كنو"، يلتمس منهم مشارب العلوم الفقهية وآدابها، ومسالك التصوف وحقيقته.

ومن أبرز مشائخه الشيخ التقي محمد سلغَ بن الحاج عمر (ت 1357هـ)، وقد أخذ عنه الكثير من فنون التصوف وحقيقته، وكان الشيخ عتيق سَنْكَ يسميه (والده الروحي)، وترجم له في كتابه "تحصيل الوطر في ترجمة الشيخ محمد سلغَ بن الحاج عمر" (سَنْكَ. تحصيل الوطر، 1363هـ: 1-4). **ومنهم** الشيخ الفهامة التقي الورع العارف بالله أبوبكر بن محمد[9] المشهور بـ "مِجِنْيَوَا"/"**Mijin-yawa**" (سركي، 1987م: 27) ، وهو من كبار مشايخه وتأثر به أيما تأثير فهو الذي رباه روحيًا حتى أصبح صوفيًا محققًا وواصلاً. **ومنهم** السيد العالم الجليل المحقق محمود بن الحسن (المتوفى في يوم الإثنين، الثاني من ذي القعدة 1362هـ)، وقد أخذ عنه الشيخ عتيق سَنْكَ علوم النحو واللغة وغيرها (سَنْكَ. "إزاحة الشجن..."، 1363هـ: 15). وقد تأثر الشيخ عتيق سَنْكَ أيما تأثير **بغوث زمانه** الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي في حياته الروحية، فطالما كان الشيخ عتيق سَنْكَ يسميه بـ "حامل راية صاحب الفيضة الأحمدية التجانية، سيدنا ومولانا وقدوتنا الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي ... والخليفة القائم مقام الشيخ التجاني اليوم، وهو شيخنا القطب الجامع والغوث النافع".

وقد وفد إلي الشيخ عتيق سَنْكَ المريدون (التلاميذ) من سائر بلاد نيجيريا وما جاورها من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء للأخذ عنه، ومن أشهر من أخذ عنه: **الشيخ** الفاضل التقي الشريف أحمد علي أبو الفتح الحسني، والشيخ القاضي أبوبكر المسكين الصوفي المحدث التقي المتواضع، والشيخ التقي العارف بالله "أحد أئمة التربية في عصره صاحب الفتح الرباني، مولانا الشريف أحمد بن محمد بن عمر المعروف بـ "الشريف التجاني"، والمشهور بالتدريس والتأليف في فنون البلاغة، وغيرهم من المشائخ[10].

وتمتع الشيخ عتيق سَنْكَ بمكانة علمية ودينية وإجتماعية مرموقة وطيبة في مجتمعه، وحظي بتقدير متميز وبالغ بين أقرانه من علماء عصره، وفي ذلك يقول الشيخ أحمد التجاني بن عثمان[11]: "إنه ذو همة عالية، كثير التواليف، بليغ في الأقوال"، وأنشد في حقه مادحًا:

أبو بكر عتيق أبو المعالي		**هو ابن العالم الخضر الهمام**

أسيدنا أبا بكر أثرت		قلوب العاشقين ذوي الغرام
بتأليف بليغ ذي جمال		شذى العطر كالمسك الختام

وخير ما يمكن ذكره في هذا المقام، هو ما قاله عنه شيخه أبوبكر بن محمد "مِجِنْيَوَا" في تقريظه على كتاب (الفيض الهامع) للشيخ عتيق سَنْكَ ، "الحمد لله الذي فتح لأوليائه أبواب الفهم وصحة الاعتقاد ورزقهم حسن الظن لسائر الملة المحمدية وخصوصًا أهل النسبة الإلهية أولي الإمداد، وإنما ممن رزقه الله وفتح عليه بذلك نسيبنا ومريدنا وأخونا وسميا أبوبكر عتيق، سقاه الله أصفى رحيق من كؤوس معارفه وعلوم التحقيق، فصارت تصدر عنه جواهر المعارف ومعارف الجواهر، وما ذلك إلا من حسن طويته وأكيد مودته وقوة رابطته في السر الأحمدي والنور المحمدي، فلا يزال يزداد قمر سعادته في ترق وطلوع، ولا يزال نهره سائلاً هاملاً، ولا يفتر بحره يرمي الدرر ..." (سَنْكَ، 1972م: 152).

وقد خلف الشيخ عتيق آثارًا علمية في العديد من مجالات العلوم والفنون نظمًا ونثرًا في مجالات علمية وأدبية مختلفة، منها: الفقه والتاريخ والسيرة النبوية واللغة العربية وآدابها والتصوف والتربية (التزكية)، أوصلها بعض الباحثين إلى أكثر من مئة (100) كتاب ورسالة، فهو بذلك استطاع أن يجمع بين علوم الشريعة وفنون التصوف، ويقول "جون بيدن" في كتابه "الدين والثقافة السياسية في كنو"، أن مؤلفاته قد بلغت الخمسين كتابًا (**Paden,1973: 99–100**) ، وذكر منها:

إتحاف الأحياء بذكرى وقعة أحد ومن بها من الشهداء.

إتحاف الإخوة الأذكياء بسيرة خاتم الأولياء.

تحذير العصابة الأحمدية التجانية من الاعتراض بأقوال النفحات الناصرية.

تنبيه الإخوان على نصوص الأعيان في تحريم الدخان.

رسالة النصيحة إلى كافة أهل الطريقة

الفيوضات الرحمانية في الأخلاق الأحمدية التجانية.

وعمومًا، فإن الثابت لدى معظم الباحثين "أن الشيخ عتيق سَنْكَ هو من بين علماء الصوفية الأكثر إنتاجًا في التأليف في نيجيريا خلال القرن العشرين" (**Salagberu, 2009: 129**)، إلا أن معظم هذه الأعمال لم تزل في شكلها المخطوط غير منشورة (مطبوعة)، وبعضها متداول بنسخ منسوخة بخط اليد، أو منشورة بالتصوير من النسخ الأصلية بين أيادي مريدي (تلامذة) الشيخ عتيق سَنْكَ المنتشرين في بعض ربوع دول إفريقيا الجناح الغربي وجنوب الصحراء (نيجيريا، مالي، النيجر، تشاد، الكميرون، إفريقيا الوسطى، السودان ... وغيرها).

مرض الشيخ عتيق سَنْكَ رضي الله عنه قبل وفاته لفترة قصيرة، وتوفى رحمه الله وأدخله فسيح جناته في مدينة كنو في عام 1974م عن عمر وصل إلى خمسة وستين (65) عامًا (1909-1974م)، وذلك بمستشفى نصراوا بمدينة كنو في يوم الخميس الموافق للتاسع من ربيع الآخر عام (1394هـ=1974م)، وهو في "أوج نشاطه الفكري والدعوي، كواحد من أبرز أعضاء أهل الفيضة التجانية في إفريقيا" (**Brigaglia, 2017: 203**). ودفن في مقبرة بالقرب من جبل "گورن دوتسي[12]"(**Goron-dutse**) بوسط مدينة كنو القديمة، وصلى على جثمانه الطاهر "أمير كنو الحاج أَدُو[13] (**Ado**) بايرو بصفته أميرًا وإمامًا أعلى في المدينة، وقد حضر الصلاة على جثمانه جمع غفير من أعيان البلاد ومشايخها بخاصة من مدينة كنو ونواحيها، منهم الشيخ ميهولا (**Maihula**) والشيخ ثاني كافنغا والشيخ محمد الناصر كبَرَ، ومجموعة من السادة المقدمين والمريدين"(التجاني، 2019م: مقابلة) ، وترك الشيخ عتيق مجموعة من الأبناء، وقد خلفه في زاويته بحارة سَنْكَ بمدينة كنو في بادئ الأمر ابنه السيد أحمد التجاني (ت. 2001م) ودفن بالقرب من ضريح أبيه (التهامي، 2021م: مقابلة)، ثم خلفه أخوه السيد محمد التهامي كخليفة للشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ إلى يوم الناس هذا.

العنصر الثاني: عصر مخطوط المنظومة ومجاله العلمي:

بلغ العدد الكلي لأبيات المنظومة (1.056)، وقد نشرت في القاهرة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي، سنة 1971م في حياة صاحبها، وتوجد نسخة المخطوط الأصلية من المنظومة بمكتبة الشيخ عتيق

سَنْكَ الخاصة في "البيت الكبير"بحارة سَنْكَ بمدينة كنو، ويمتلك كاتب هذه السطور نسخة إلكترونية منها مصورة من النسخة الأصلية بماسح ضوئي في صيغة (**BDF**)، (شكل رقم: 1، ورقة رقم: 2؛ 66)، وقد سجل الناظم الشيخ عتيق سَنْكَ مجموع عدد أبيات المنظومة محل التحليل والدراسة، ناظمًا:

أبياته "**خمسون بعد ألف وستة تتلو**"بدون خلف

وقد أسماها صاحبها الشيخ أبا بكر عتيق سَنْكَ في صفحة العنوان: "**منظومة قطف الثمار اليانعة في نظم وصايا شيخنا التجاني الجامعة**"، والمقصود بالوصايا الجامعة، "وصايا الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه الجامعة لأهل فاس وسائر الإخوان"، والتي جاءت مضمنة لكتاب "جواهر المعاني" (حرازم، 1997م: 347ـ393) في شكل رسائل اشتملت على نصائح وفتاوى (جدول رقم: 1)، ولقد أثبت الناظم عنوان الأرجوزة مرة أخرى في أبيات النظم، ولكنه جاء مختصرًا هذه المرة، ولعل ذلك ناتج عن ضرورات ومقتضيات النظم. وذلك كما جاء في قول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

سميته "قطف الثمار اليانعة		**في نظم منثور الوصايا الجامعة"**

والمنظومة عمومًا جاءت مقسمة إلى فصول، إلا أن هذه الفصول لم تحمل أرقامًا أو عناوين بموضوعات أوتبويبات معينة تشير إلى محتوى الفصل، ويكتفي فيها الناظم بكتابة (**فصل**) تكتب بالحبر الأحمر للتمييز وبخط أكثر غلظة من حجم خط القلم المستخدم في كتابة أبيات المنظومة، إلا أنه من السهل تسمية الفصول ومعرفة موضوعاتها، لأن كل وصية من مجموع وصايا ونصائح الشيخ أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه الورادة في رسائله يتم تحديدها بموضوع معين أو يتم توجيهها إلى جهة بعينها في كتاب "جواهر المعاني"، ومثال ذلك قوله: "(ومما كتب به) إلى **فقراء فاس** صانهم الله من كل بأس، (ونصه) ... يصل الكتاب إلى **كافة إخواننا من فقراء فاس وما بإزائها** حفظ الله جميعكم من جميع المحن ومعضلات الفتن، آمين" (حرازم، 1997م: 349)، وبالمقابل نجد أن الشيخ أبابكر عتيق سَنْكَ قد حرص في ذكر

الموضوع أو الجهة المعينة في الرسالة في أول بيت من أبيات فاتحة كل فصل من فصول النظم، ومثال ذلك فيما سبق الإشارة إليه، قوله ناظمًا في فاتحة الفصل الخاص بالرسالة الموجهة إلى أهل فاس:

وقد أتى عن شيخنا التجاني		**وصية لسائر الإخوان**
ما هو مكتوب لأهل فاس		**وغيرهم** أطايب الأنفاس

وقد نظمها صاحبها في وسط حياته تقريبًا، وقد انتهى من نظمها في يوم الخميس 15 صفر من العام 1363هـ من الهجرة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة والتسليم (شكل رقم: 1، ورقة رقم: 66)، وقد أثبت ذكر ذلك بقوله ناظمًا:

في عام ألف مع ثلاثمائة		**من بعد ستين ثلاثة أثبت**
من هجرة الهادي النبي المضري		يوم الخميس **سلخ**[14] شهر صفر

والأرجوزة عمومًا يمكن تصنيفها من حيث مجالها (مضمونها) العلمي ضمن موضوعات "**التصوف** في **التربية** "(**التزكية**)". وتعرض فيها صاحبها إلى مضامين تربوية متعددة اشتملت على: التربية الروحية؛ المعرفية؛ الأخلاقية؛ الاجتماعية؛ الاقتصادية والسياسية. وفيما يلي (شكل رقم: 1)، الذي تظهر فيه (ورقة رقم: 2) "صفحة بداية النظم"، و(ورقة رقم: 66) الصفحة الأخيرة من المخطوط "طرة خاتمة المنظومة".

شكل رقم: (1)

صور مختارة من مخطوط المنظومة توضح بداية أبيات النظم وطرة خاتمة المنظومة

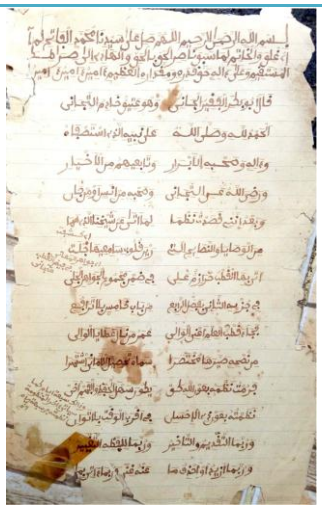

ورقة رقم: (2) بداية أبيات المنظومة

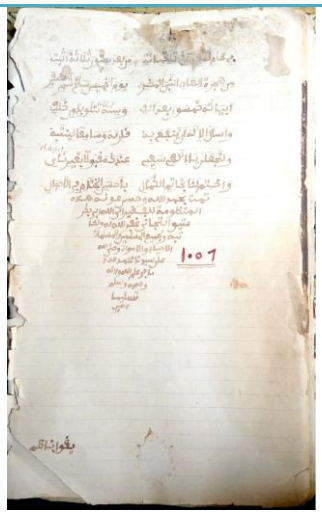

ورقة رقم: (66) طرة خاتمة المنظومة

وفي ما يلي قراءة تحليلية **للاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة** ـ محل الدراسة ـ وذلك لتحديد أنواع المصادر المستشهد بها في المنظومة، والتي أعتمد عليها الشيخ عتيق في تأليف أرجوزته العلمية، وذلك على النحو التالي:

العنصر الثالث: قراءة تحليلية للاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة

بعد تتبع استقرائي تحليلي للاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة، نجد أن الناظم الشيخ أبابكر عتيق سَنْكَ قد اعتمد في نظمه على مصادر متنوعة اشتملت على آيات من سور القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ووصايا ونصائح الشيخ أحمد التجاني الجامعة لأهل فاس وسائر الإخوان، والتي تُعتبر المصدر الاساس الذي يدور عليه رحى النظم لكونه جاء في مجمله نظمًا لمنثور هذه الوصايا، كما تَّمت الإشارة إلى ذلك من قبل، بالإضافة إلى ذلك استعان الناظم ببعض مصادر الأوراد التجانية، وبمصادر تناولت "الكتاب"، الذي اشتمل على بعض كتب التصوف والفقه واللغة العربية وآدابها، وكتب المعاجم والقواميس العربية وتفاسير القرآن الكريم، وكذا استعان الناظم في مصادره ببعض آراء وفتاوى الأئمة والعلماء، مع أستخدمه للحكم والأمثال بقرض تقريب المقصد والمعنى.

علمًا بأن الإحصائيات الواردة في دراسة وتحليل الاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة تناولت **الاستشهادات الصريحة** فقط، التي نص عليها مؤلف المنظومة بشكل صريح دون غيرها من المصادر الضمنية[15] الواردة فيها. هذا، وقد بلغ إجمالي تكرار الاستشهادات المرجعية التي تناولتها الدراسة بالتحليل والمناقشة **مئتين وعشرة** (210) **استشهادًا مرجعيًا صريحًا**، وجاء تفصيل ذلك ـ بشكل عام ـ على النحو المبين في الرسم البياني التالي:

شكل رقم (4)

رسم بياني يوضح توزيع نسب تكرار الاستشهادات المرجعية موزعة على حسب أنواع المصادر

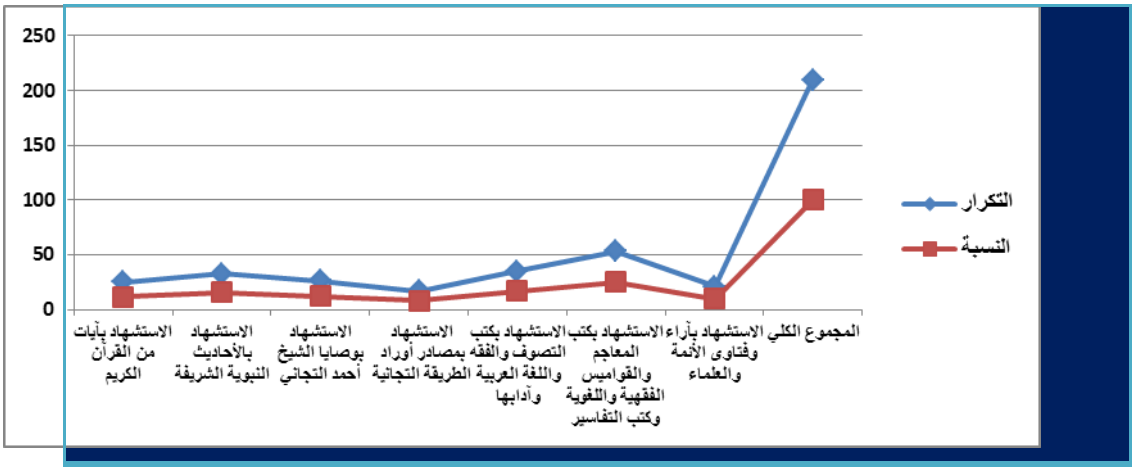

وفي ما يلي بيان توزيع نسب الاستشهادات المرجعية موزعة على حسب أنواع المصادر التي اعتمد عليها الشيخ عتيق سَنْكَ في بناء أرجوزته، مع الاستشهاد ببعض الأمثلة الواردة في أبيات المنظومة، وذلك على النحو التالي:

1. **الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم:**

يُعتبر الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم "سمة أساسية من سمات البحث العلمي المرتبط بالعلوم الإنسانية والاجتماعية (النظرية) ومصدرًا مهمًا من مصادره بعامة، وبخاصة تلك الدراسات التي تكون في موضوعات يتم فيها تناول مجال التربية والتعليم والإسلاميات واللغة العربية وآدابها والدعوة" (جودات،

2018م: 237)، لذا نجد أن الشيخ عتيق سَنْكَ رضي الله عنه قد كرر الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم في أكثر من موقع ولأغراض مختلفة توافق الأغراض التربوية التي قصد معالجتها في المنظومة والتي سيتم تفصيلها ضمن عنصر لاحق تناول فيه الكاتب المضامين التربوية الواردة في المنظومة. هذا، وقد تَمَّ الاستشهاد بآيات من سور القرآن الكريم في المنظومة من قبل الناظم في أكثر من (25) مرة، بما نسبته 11.90% من المجموع الكلي لمجمل المصادر الصريحة (الظاهرة) المستشهد بها في النظم (شكل رقم: 4)، وجاءت بذلك في المرتبة الخامسة.

وقد جاء الاستشهاد بآيات من سور القرآن الكريم في المنظومة في عدة أشكال، فهي تأتي ملحقة باسم السورة القرآنية أحيانًا، ويلحظ في هذا الشكل من الاستشهاد أن معظم هذه السور التي يتم الإشارة إليها ـ في مجملها ـ تشتمل على العديد من الأهداف التربوية المتمثلة في جوانبها الوجدانية والمعرفية والنفس ـ حركية، كما أنها تتضمن الكثير من الأساليب التربوية كالقصة والحوار والقدوة، وتؤكد هذه السور بخاصة على ضرورة ترسيخ عناصر عملية التعليم والتعلم ذات العلاقة بالملاحظة والتأمل واستخدام الأرقام والحساب وفرض الفروض والتصنيف والتنبؤ، ولعل الناظم أراد تنبيه المريد (السالك) والإشارة إليه بضرورة الاعتناء بمثل هذه السور والرجوع إليها والتأمل في مضامينها التربوية بخاصة حتى في غير مواضع الاستشهاد، وذلك لأهمية محتواها كمصدر يشتمل على الكثير من المضامين التربوية العملية والنظرية على النحو الذي تَمَّ توضيحه مسبقًا، ومن أمثلة ذلك قول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

أما الذي أنا أعظك به		**فاسمع لقول الله في كتابه**
كفى بذاك واعظًا ومعتبر		كناية جاءت بسورة **الحشر**
وآية الأحزاب والنساء مع		سورة **تحريم** لمن قد استمع
وآية البقرة وهي واتقوا		لأخر الآية يا محقق

وقد ذكر الناظم الشيخ عتيق سَنْكَ ـ في هامش الأبيات السابقة ـ الآيات القرآنية محل الاستشهاد في السور المذكورة في الأبيات السابقة بشيء من التفصيل، وذلك بقوله: "الآية الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ... إلى قوله الْفَاسِقُونَ﴾ سورة الحشر (18ـ19)، والثانية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ سورة الأحزاب (70ـ71)، والثالثة: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ سورة النساء (131)، والرابعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ... إلى يُؤْمَرُونَ﴾ سورة التحريم (6)، والخامسة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ... إلى قوله لَا يُظْلَمُونَ﴾ سورة البقرة" (281)، (شكل رقم 2 ورقة رقم 37).

وتارة أخرى يكون الاستشهاد بذكر فواتح الآيات في النظم أو تسميتها بأسماء مجملة، ثم يتم الإشارة إليها في هامش النظم كاملة، إذا غلب على الظن عند الناظم أن الأمر سيكون مشكلًا على المريد (السالك)، وذلك تسهيلًا لعملية الفهم وحفظ البيت من النظم ومقصده، ومعظم هذه الآيات وردت ضمن المواضيع ذات العلاقة بالأدعية (الأذكار) وبعض الأحكام الشرعية وعموم آيات النهي والترغيب، ومن أمثلة ذلك قول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

وذكر لا إله إلا الله		**كذا دعاء ذي النون لا تنساه**
وحسبنا الله كذا نعم الوكيل		بقدر إكثار لذاك يا خليل

وقد أشار الشيخ عتيق سَنْكَ في هامش النظم إلى كامل الآية التي تشتمل على صيغة الدعاء (الذكر)، بقوله: "هو قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية" (الأنبياء: 87). وهي صيغة دعاء ذي النون (سيدنا يونس عليه السلام) في بطن الحوت، ولهذا الدعاء فضائل عظيمة أثبتها الفقهاء والمفسرون. وكذلك في قول الناظم معقبًا على هامش البيت التالي، وهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾الآية"(النساء: 29)، وذلك إيضاحًا لآية سورة النساء التي تمت الإشارة إليها في نظم البيت الذي قال فيه الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

فأقرأ إلى آخره ثم أقرأن		**آية سورة النساء وافهمن**

وتارة أخرى يتم الاستشهاد بالآيات القرآنية في هامش النظم شرحًا أو تعقيبًا لتوضيح المعنى الوارد في البيت أو أحد شطريه رغبة من الناظم في توصيل الفهم العام للبيت الوارد في النظم أو بعضه، أو رغبة

منه في توضيح دليل من القرآن الكريم لمذهب أو رأي دعا إليه أو الالتزام بعمل لزم التنبيه إليه، ومن أمثلة ذلك ذكر الآية الكريمة الواردة في الهامش والمتمثلة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: 168)، وذلك تعقيبًا لمعني البيت الوارد في النظم والقاضي بأن الكذب صراحة في الكلام هو عمل قبيح غير مقبول في منهج شريعتنا الإسلامية، وفي ذلك اتباع لخطوات الشياطين، ويقول الشيخ عتيق سَنْكَ في ذلك، ناظمًا:

وإذ ككذب منهم صريح		**فالكذب في شرعتنا قبيح**

ويلحظ أن الناظم في الحالتين الأخرتين محل الذكر، مع ذكره للآية القرآنية لا يذكر اسم السورة (أي تخريجها)، كما هو الحال في شكل الاستشهاد الأول الذي يتم فيه ذكر الآية وسورتها، لكنه يكتب في بداية الآية كلمة "**قوله**"، وهي تشير إلى "**قوله تعالى**"، وفي نهاية الآية يكتب كلمة "**الآية**" للدلالة على أن النص آية مأخوذة من القرآن الكريم. أو قد يكون ذلك كما جاء في قوله شارحًا: "وفيه تلميح إلى **الآية الشريفة**: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾" (البقرة: 238)، وذلك شرحًا لمقصده في كلمة "**حافظوا**" الواردة في البيت التالي، الذي قال فيه الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

وأكد الأمر الذي يحافظ		**عليه من أمر الإله حافظوا**

وعمومًا فإنه يلحظ توافق الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم في المنظومة مع القاعدة التي أثبتت بأنه في "الدراسات الإنسانية والاجتماعية (النظرية) يتم الاستشهاد فيها بمجموعة قليلة من السور القرآنية بصورة أكبر، بينما يوجد مجموعة كبيرة من السور القرآنية يتم الاستشهاد بها بصورة أقل، وتأتي مجموعة معتدلة من السور القرآنية في الاستشهاد بها (متوسطة الاستشهاد)، وهذا ناتج عن طول أو قصر السور القرآنية وطبعية محتوياتها وتعددها من حيث الموضوعات العلمية ذات الصلة بالمادة العلمية المتناولة من قبل الباحثين" (جودات، 2018م: 238).

2. الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة:

يُعتبر الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة هو الآخر سمة أساس من سمات البحث العلمي المرتبط بالعلوم الإنسانية والاجتماعية (النظرية) ومصدرًا مهمًا من مصادره بعامة، وبخاصة فيما يتعلق بالأبحاث التي ترد ضمن موضوعات أكثر ارتباطًا بمجال التربية والتعليم والإسلاميات واللغة العربية وآدابها والدعوة والإرشاد، ويرجع ذلك إلى أن الأحاديث النبوية الشريفة تشتمل على مجموعة من العقائد والعبادات والأحكام والقوانين والآداب التي تسعى إلى تربية الناس (تزكيتهم) لتساعدهم في تنظيم علاقتهم بربهم ومع أنفسهم ومع بعضهم ببعض، لذا نجد أن الشيخ عتيق سَنْكَ لم يغفل الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في منظومته، فقد استشهد بها بشكل صريح في أكثر من (33) مرة بما نسبته15.71% من المجموع الكلي لمجمل المصادر الصريحة (الظاهرة) المستشهد بها في المنظومة (شكل رقم: 4)، وجاءت بذلك في المرتبة الثالثة. ويمكن تناول بعض جوانب أشكال الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف التي وردت في المنظومة على النحو التالي.

يأتي الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في المنظومة أحيانًا بذكر المصدر مجملاً ثم الإشارة للحديث مختصرًا في البيت يلي ذلك ذكر الناظم لنص الحديث كاملاً في هامش النظم شرحًا أو تعقيبًا في بعض الأحايين، مع الإشارة إلى أن المتناول من النص حديث من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما حدث في أمثلة الأبيات التالية، التي يمكن أن نلحظ فيها ذكر الناظم لمصدر الحديث وهو "صحيح البخاري" مع تأكيده على أنه من مصادر الحديث النبوي الشريف الموثوق بها والتي لا تقبل النقد أو الطعن بإجماع علماء الأمة وفقهائها، وذلك بقوله: "في صحيحه الذي عن الطعن صفى"، كما نجد الناظم يشرح الحديث في هامش النظم معقبًا، بقوله: "إلا وروح القدس قد نفث: روي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها. الحديث". وهذا، في مجمله يؤكد أن نص الحديث الذي تمت الإشارة إليه في البيت بعنوان: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ، وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، وَأَنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِيَ، أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا

فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ"(البيهقي ، 2003م: 19، حديث رقم: 9891)، وذلك كما جاء في قول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

فانظر إلى قول الرسول المجتبى		**صلى عليه من له قد اجتبى**
أعني الذي أخرجه البخاري في		**صحيحه** الذي عن **الطعن صفى**
"إلا وروح القدس قد نفث" إلى		آخره فاقرأ حديثًا مجتلى

وتارة أخرى يكون الاستشهاد بذكر فواتح الحديث مع شرح تناول المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تناولها الحديث، ويلحظ في المثال التالي من أبيات المنظومة أن الناظم يؤكد على أنه استشهد بحديث نبوي شريف بدون ذكر مصدره، ويظهر ذلك في قوله: "فاقرأ حديث قاله خير الورى"، ثم يذكر أطراف نص الحديث، وذلك بذكر العبارة الأولى منه في النظم، كما جاء في قوله، ناظمًا: " وذاك قوله: **من أُعطِيَ فشكر**... لآخر الحديث يا من اعتبر"، وحتى يبعد إشكالية اللبس والخلط لدى المريد (السالك) يورد تمامة نص الحديث في الهامش معقبًا، بقوله: "ذَ تمامه[16]: "مَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ، وابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ، وَظُلِمَ فَغَفَرَ"، ثُمَّ سَكَتَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَالَهُ؟ قَالَ: (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)"(الطبراني، **1983**م: 138، حديث رقم: 6613). كما أنه فوق هذا وذاك، نجد الناظم يشرح ما يستفاد من الحديث من قيم وأساليب تربوية يبدأها بتكرار كلمة "**مقتضى**" أربع مرات في ثلاثة أبيات، وهذا ما جاء نصه في الأبيات التالية من قول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

فمقتضى النعمة فيها شكر		**ومقتضى الشدة فيها صبر**
ومقتضى الحق لمن أساء		عمله التوبة مهما جاء
ومقتضى الحق لمن أطاعه		شهوده المنة فزد الطاعة
فاقرأ "حديث قاله خير الورى"		فإنه لمثل هذا ذكرا
وذاك قوله "من أعطي فشكر"		لآخر الحديث يا من اعتبر

وتارة أخرى يتم الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة في أبيات النظم بذكر أطراف الحديث فقط، فنجد الناظم ينص على ذلك ـ كما ورد في الأبيات محل المثال ـ بقوله: "حديث: من حسن إسلام مرء تركه ما لا يعني"، أو قوله: "حديث: منع التمني إلى لقاء الأعداء"، الأمر الذي يتيح للناظم التلميح في إيصال فكرة لمبادئ وقيم وأساليب تربوية معينة وردت في عنوان الحديث، مستشهِدًا بهذه الفكرة كدليل قاطع وواضح في إثبات أهدافه التربوية وتحقيقها، ومستعينًا بذلك في دعم مذهبه أو رأيه الذي دعا إليه أو في الدعوة للالتزام بعمل ما لزم التنبيه إليه، حيث نجد الناظم يشير بعنوان الحديث الأول المستشهد به إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُهُ ما لا يعنيهِ"(المباركفوري، 1998م: 24، حديث رقم 2318). وكذلك يشير بعنوان الحديث الثاني المستشهد به إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "أيها الناسُ لا تتمنَّوا لقاءَ العدوِّ[17]، واسألوا اللهَ العافيةَ، فإذا لقِيتُموهم فاصبِروا، واعلَموا أنَّ الجنَّةَ تحتَ ظلالِ السُّيوفِ، ثم قال: اللهم مُنزِلَ الكتابِ، و مُجريَ السَّحابِ، وهازمَ الأحزابِ، اهزِمْهم وانصُرْنا" (أبو داؤد، 2014م: 328، حديث رقم 2631). وقد ورد ذلك في سياق قول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

ثم حديث قد اتى "من حسن		**إسلام مرء تركه ما لا يعني"**
كذا حديث "منع التمني		إلى لقاء الأعداء" خوف المحن

ويمكن أن نلحظ من خلال الأحاديث الواردة في أبيات المنظومة سالفة الذكر وغيرها، أن الناظم يشير إلى أن النص المستشهد به حديث نبوي شريف، تارة في بيت النظم بقوله: "فانظر إلى قول الرسول المجتبى"، أو قوله: "اقرأ حديث قاله خير الورى" أو قوله: "كذا حديث" ... ونحو ذلك، أو يكون بكتابة "**الحديث**" عند نهاية نص الحديث الوراد في هامش النظم للدلالة على أن النص من الأحاديث النبوية الشريفة. كما نجد الناظم حريصًا على الصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا ورد اسْم المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم في موضع الاستشهاد، تارة من خلال النظم نفسه كما فى قوله في أحد الأبيات سالفة الذكر: "صلى عليه من له قد اجتبى"، وأحيانًا تكتب الصلاة على النبي في هامش النظم

إذا وقع اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آخر البيت، وهو نادر في المنظومة، ونحو ذلك كتابة الناظم بحافة اسم "المرتضى" الوراد في البيت التالي "صلى الله عليه وسلم"، وأوردنا ما تبعه من أبيات لتمام الفائدة والزيادة في المثال لما سبق ذكره، والتي يستشهد فيها الناظم بحديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: "صَلُّوا كما رأيتُموني أُصلِّي"(البخاري ، 2000م: 1524، حديث رقم 6008). وقد ورد مثل ذلك في قول الشيخ عتيق، ناظمًا:

إذ ذاك مبطل لها كما مضى		**في ما أشرنا من حديث المرتضى**
وقال أيضًا في الحديث صلوا		**كما أصلي** هكذا قد نقلوا
فإنه صلى عليه الله ما		لنحوه كل محب يمما

وعومًا، فإن الشيخ عتيق سَنْكَ كثيرًا ما يرشد ويوجه المريد (السالك) في أكثر من موقع في منظومته، إلى ضرورة الرجوع إلى كتب الأحاديث الصحاح (بالجملة)، والتمسك بما جاء فيها من أحاديث نبوية شريفة، وملازمتها وعدم الإغفال عنها دومًا، لما فيها من خير تزكية (تربية) المريد (السالك) وإرشاده، وفي مثل ذلك يقول، ناظمًا:

في كتب الحديث فاطلبنها		**ولا تكن تغفل يومًا عنها**

ويلحظ أنه قد ورد فيما تَمَّ حصره من أحاديث نبوية مستشهدًا بها في النظم عمومًا، التزام الناظم الشيخ عتيق سَنْكَ بالأحاديث الواردة في كتب الحديث المعروفة والمشهورة، والتي منها الكتب الستة وهي: الصحيحان (البخاري ومسلم)، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومنها أيضًا موطأ مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي والبيهقي ...، وذلك سعيًا منه إلى تحقيق المبادئ والقيم التربوية الصوفية القائمة على نهج الكتاب والسنة، وهذا ما أمرنا به الله عز وجل في التأسي (الاقتداء) بحبيبه

المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم، قولاً وفعلاً، وعلمًا وأخلاقًا، وذلك في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: 21).

والذي يمكن تأكيده من خلال ما مررنا على ذكره آنفًا، أن الناظم الشيخ عتيق سَنْكَ رضي الله تعالى عنه، قد التزم بتناول الأحاديث النبوية الشريفة في نظم كثير من أفكاره ومقاصده (أهدافه) التربوية، الأمر الذي يؤكد صحة وجدية الأفكار التربوية التي وردت في المنظومة من ناحية الأدلة الفقهية والمقاصد الشرعية التربوية، كما أن الأساليب التي استخدمها الناظم في موضع استشهاداته المرجعية من الأحاديث النبوية الشريفة، وطرق بيان نصها في أبيات المنظومة تارة وفي هوامشها تارة أخرى، يسهل معه على المريد (السالك) تخريجها حين الرجوع إلى أصولها في أمهات كتب الحديث الصحيحة محل الذكر.

وهذا الأمر في مجمله، يدحض الأقوال التي تشاع حول مشائخ القوم (السادة الصوفية) من كونهم يعتمدون في أفكارهم التربوية (التزكوية) على تبعية المريد (السالك) المطلقة والعمياء للشيخ، وكذا على الشطحات دون الاعتماد على النصوص الشرعية التربوية الصريحة والصحيحة الواردة في الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة.

3. الاستشهاد بوصايا الشيخ أحمد التجاني الجامعة لأهل فاس وسائر الإخوان:

جاءت نسبة تكرار الاستشهادات المرجعية بوصايا الشيخ أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه الجامعة لأهل فاس وسائر الإخوان بشكل صريح في أكثر من (26) مرة بما نسبته 12.38% من المجموع العام لتكرار الاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة (شكل رقم: 4)، ونالت بذلك المرتبة الرابعة.

ولقد جاءت الوصايا مقرونة بعنوان المنظومة لكونها نظمًا لمنثورها- كما مررنا على ذكره من قبل - فهي بذلك تُعتبر المصدر الأصل والمهم الذي استشهدت به المنظومة، وقامت عليه ودارت حوله رحاها، وقد مر على ذكرها الناظم صراحة في مواقع مختلفة من أبيات الأرجوزة مؤكدًا ومصرحًا بهذه العلاقة الطردية والمتينة بين النظم ومنثوره. ومن أبرز طرق استشهاد الشيخ عتيق سَنْكَ بالوصايا - صراحة - في المنظومة،

استشهاده بها عند فاتحة كل فصل من فصولها، ومثال ذلك على سبيل المثال لا الحصر، ضمير الفاعل في كلمة "**كتبه**" الواردة في البيت التالي، والتي يعود فيها إلى ما كتبه الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه في الوصايا، وذلك في قوله، ناظمًا:

من الذي كتبه بعد البسملة		**مصليًا على النبي ذي الصلة**

وتارة أخرى، يستشهد الشيخ عتيق سَنْكَ بالوصايا الجامعة بشيء من التفصيل، وذلك في هامش النظم شارحًا أو معقبًا، ويظهر ذلك في قوله معقبًا على البيت التالي في هامش المنظومة، بعبارة: "وتسمى هذه الوصية بالشامية، وهي زبدة هذه الوصايا كلها. **أ.هـ**"، وذلك في قوله مفتتحًا أحد فصول المنظومة، ناظمًا:

وهاك ما كتبه إمامنا		**لفقراء الشام من إخواننا**

وفي الورقة الثانية من المخطوط (شكل رقم: 3، ورقة رقم: 2)، نجد الناظم يطالعنا بأبيات يؤكد ويصرح فيها بالعلاقة القوية والمتينة بين النظم ومنثوره من الوصايا، وذلك من خلال ذكره لمصدر نصائح ووصايا الشيخ أحمد التجاني الجامعة بشيء من التفصيل، الذي تطرق فيه إلى عنوان المصدر وهو كتاب "**جواهر المعاني**"، واسم مؤلفه وهو "**الشيخ القطب حرازم علي**"، مع ذكر **الجزء والفصل والباب** الذي يضم**النصائح والوصايا** من الكتاب، وهو تفصيل ببيانات وصفية ببليوغرافية متكاملة لم نره من قبل في بقية مصادر المنظومة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن نسخة كتاب "جواهر المعاني" التي تناولها الناظم منشورة (مطبوعة غير مخطوطة)، كما يؤكد رفعة درجة مستوى الأمانة العلمية لدى الناظم التي تقوم على الالتزام "بمبدأ تراكم العلم الذي يقضي بإفادة الخلف من السلف استفادة تضمن الأمانة العلمية وترجع الفضل إلى أهله"(العساف، 1985م: 189)، وذلك كما جاء في قوله، ناظمًا:

وبعد أنني قصدت نظمًا		**لما أتى عن شيخنا الذي سماه**
من الوصايا والنصائح التي		رين[18] قلوب سامعيها جلت
أت بها القطب حرازم علي		في ضمن **مجموع الجواهر** الجلي

في جزئه الثاني بفصل رابع		من **باب خامس** بلا ترافع

ويواصل الشيخ عتيق سَنْكَ في استشهاده بالوصايا، ولكنه هذه المرة يوضح أن هذه النصائح والوصايا المستشهد بها جاءت موجهة من قبل الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه إلى أهل فاس وسائر الإخوان في الطريقة التجانية، ويتضح ذلك في قوله، ناظمًا:

وقد أتى عن شيخنا التجاني		**وصية لسائر الإخوان**
ما هو مكتوب لأهل فاس		وغيرهم أطايب الأنفاس

وقد أكد الشيخ عتيق سَنْكْ في الأبيات التالية مصدره الأساس المستشهد به في النظم مرة أخرى، إلا أنه أشار هذه المرة بأن الوصايا قد كتبها الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه بخط يده، الأمر الذي يؤكد ويزيد من قوة وموثوقية المصدر، لأن فيه تأكيدًا وصحة لما ورد في المصدر من وصايا ونصائح منسوبة إلى الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه بخط يده، أي أنه رضي الله عنه أشرف بنفسه على تأليفها وخطها وتصحيحها وتنقيحها، وذلك في قوله ناظمًا:

ومن وصاياه لأهل فاس		**من فقرائه من الأكياس**
كتبها بخطه إليهم		أوصي لنفسي إخوتي ولكم

أما المصدر الثاني للاستشهاد بالوصايا الجامعة الذي استشهد به الشيخ عتيق سَنْكَ في المنظومة، فهو مختصر "**تحصيل الأماني**"، والذي هو عبارة عن مختصر منثور وصايا الشيخ أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه الواردة في كتاب "جواهر المعاني" للشيخ القطب حرازم علي، وقد أكد على ذلك الشيخ عتيق سَنْكْ في قوله، ناظمًا:

فجاء قطب العلم أعني الوالي		**عمر من نال عطايا الوالي**
من نصحه صيرها مختصرًا		سماه "**تحصيل الأماني**" اشتهرا

4- الاستشهاد بمصادر أوراد الطريقة التجانية وخواصها وفضائلها:

جاءت نسبة تكرار الاستشهادات المرجعية بمصادر الأوراد التجانية وفضائلها بشكل صريح في أكثر من (17) مرة بما نسبته 8.10% من المجموع العام لتكرار الاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة (شكل رقم: 4)، وجاءت بذلك في المرتبة السابعة والأخيرة، على الرغم من أن الأوراد (الأذكار) التجانية قد أحذت حيزًا مرموقًا في المنظومة لارتباط ذلك بالورد اللازم في الطريقة التجانية بخاصة، والتربية الروحية بعامة التي يعتني بها القوم (السادة الصوفية)، والتي سوف يتم تناولها بشيء من التفصيل في نقطة لاحقة.

والشيخ عتيق سَنْكَ، وعلى الرغم من تركيزه في منظومته على تعداد كثير من صيغ الأوراد (الأذكار) التي أوصى بها الشيخ أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه، وتنبيهه على أهميتها كوسيلة مثلى في تزكية النفس، الأمر الذي يتحقق معه بناء علاقة متينة مع الخالق عز وجل، تسهم في حفظ نفس المريد (السالك) من الوقوع في غوائل الزلل وتأخذها إلى ربع الإيمان الصافي، إلا أننا نجده على الرغم من ذلك كله، كثيرًا ما يدعو إلى الوسطية في ممارسة الأوراد (الأذكار) والعمل بها، وهو بذلك يدعو إلى عدم التشدد والمبالغة في تحميل النفس فوق طاقتها وقدرتها وقدرها، لأن المداومة على ممارسة القليل من هذه الأوراد (الأذكار)، أنفع وأزكى للنفس من الكثير منها المنقطع الذي يتجاوز قدرة المريد (السالك) وقدره، فهو يستشهد في مثل ذلك ببعض **الحكم والأمثال**، كما جاء في قوله، ناظمًا:

ومثل ذا قد جاءنا في المثل	**لا تحمل النملة حمل جمل**

كما نجد الشيخ عتيق سَنْكَ، يصرح ويركز في استشهاداته المرجعية الواردة في المنظومة على أن هناك مصادر أخرى لصيغ مشهورة وموثوقة من الأذكار (الأدعية) في الطريقة التجانية بالإضافة إلى ما تَّم ذكره في وصايا الشيخ التجاني رضي الله عنه، وهو قد مر على ذكرها في أماكن متفرقة من النظم. ولعله بذكرها مجملة، يدعو المريد (السالك) بضرورة الرجوع إليها والإفادة منها، وفي ما سيرد بعد هذه النقطة مباشرة خير مثال لبعض المقصود بمثل هذه المصادر المستشهد بها فيما يخص مصادر الأوراد (الأذكار) في الطريقة التجانية، ويظهر ذلك في قول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

من المكفرات للذنوب		**في كل يوم مع ليالي الحوب**
بمثل ما ذكرته فيما غير		من **الوصايا** سرها قد اشتهر

ثم يتدرج الشيخ عتيق سَنْكَ في ذكر مصادره من الأوراد (الأذكار) المستشهد بها، فيطالعنا بمصادر أكثر تفصيلاً، حينما أشار مستشهدًا بكتاب "**مجموع الأوراد التجانية**" (التجاني، "ب.ت") عند إحالته لتمام صيغة الدعاء الوراد في البيت، والذي جاء فيها: "أعني به اللهم ربنا عليك معولي وملتجي كله إليك ..."، وذلك في هامش البيت بقوله: "فانظرها في مجموع الأوراد التجانية تجدها بتمامها"، وقد ذكر ذلك الشيخ عتيق سَنْكَ بقوله، ناظمًا:

عن كل ما سواه والذي يعين		**عن الذي ذكرت ذَ الدعاء المبين**
أعني به اللهم ربنا عليك		**معولي وملتجي كله إليك**

كما نجد الناظم الشيخ عتيق سَنْكَ يتخذ من القرآن الكريم والأحاديث النبوية مصدرًا للأذكار (الأوراد)، وذلك تأكيدًا لصحة نصها وفوائدها، وقد أورد الكاتب عند تناوله الاستشهاد بمصدري القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في نقطة سابقة أمثلة لذلك، ونجده في الأبيات التالية يذكر أكثر من مصدر للورد (الذكر)، وذلك في ما يخص ورد دعاء "يا من أظهر الجميل"، فيشير إلى قدسية الحديث، وكذا إلى سنده الذي صححه الحاكم، والتأكيد على ورود نصه في كتاب "جواهر المعاني"، وبذلك نجد الشيخ عتيق سَنْكَ يقول، ناظمًا:

هذا الدعاء قد أتى جبريل		**به إلى النبي يا خليل**
وفيه فضل وثواب قد علا		**حديثه** قد جاءنا متصلا
صححه الحاكم ذو الإتقان		فانظر في **جواهر المعان**

ثم يورد الشيخ عتيق سَنْكَ أكثر من مصدر واحد للأوراد (الأذكار) في الأبيات التالية، وهي: أحزاب الإمام الشاذلي (الشاذلي، 2013م)، ووظيفة الزروق[19] الكامل مردفًا على ذلك الاستشهاد بكتاب دلائل الخيرات في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم[20] (الجزولي ، 2008م)، إلا أن

الإضافة هنا تكمن في أن الناظم هذه المرة يذكر لنا سند الشيخ أحمد التجاني وجهة إجازته في الأوراد والأدعية، وهو هنا **شيخنا العارف بالله المستقيم لأمره محمد بن عبدالكريم السماني** مؤسس الطريقة السمانية القادرية رضي الله عنه وأرضاه، حين يقول: "عن شيخنا محمد السماني ... أجازني فيها بلا نقصان"، ولا ريب في "أن هذا النوع من التوثيق الوارد في هذا السند يفيد في دراسة تتبع انتقال المعرفة ومشاركتها من بلد إلى آخر، ومن عالمٍ إلى آخر، كما يفيد في تحديد مصادر المعرفة وتحديد مواضع توليدها وإعادة توليدها والتأريخ لها"(جودات، 2015م: 84)، الأمر الذي تتحقق معه الدورة المتكاملة للمعرفة الإنسانية، وفي ذلك كله نجد الشيخ عتيق سَنْكَ يقول، ناظمًا:

أخذت أحزاب الإمام الشاذلي		**كذا وظيفة الزروق الكامل**
دلائل الخيرات دور الأعلى		للحاتمي من تر في فضلا
عن شيخنا محمد السماني		**أجازني** فيها بلا نقصان

ولم يغفل الناظم ذكر المصادر الشفهية في تداول الأذكار (الأوراد) في الطريقة التجانية، فنجده على سبيل المثال يشير إلى مصدر شفهي معتمد للأوراد (الأذكار) في الطريقة التجانية، وهو **مقدم الطريقة التجانية** في البلدة التي يتبعها أو يسكنها المريد (السالك)، ويؤكد على أنه الجهة المفوضة لتلقين الورد اللازم في الطريقة التجانية، وعلى المريد (السالك) أن يطيعه ويصغي إليه حتى يجود حفظه للأوراد (الأذكار) التجانية، ويعرف آدابها بخاصة فيما يتعلق بشروط أساليبها وأوقات أدائها، الأمر الذي تتحقق معه صحة سلسلة نسبة الطريقة التجانية في الأخذ والإجازة التي ينبغي أن تكون موصولة بسند صحيح إلى الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه، وينص على ذلك كله بقوله، ناظمًا:

عليكم بطاعة المقدم		**ملقنٍ لوردنا المعظم**
مهما بعرف قد أمر أو قد نهى		قولته فاصغو لها ذِ والنهي

أما فيما يتعلق بـ **"خواص الطريقة التجانية**، فقد أشار إليها الناظم الشيخ عتيق سَنْكَ في أبيات متفرقة من النظم، وأفرد لها فصلاً كاملاً يبدأ من ورقة 26 وينتهي في ورقة 28 من المخطوط، وركز على

مصدره المستشهد به في المجال المتمثل في نصائح ووصايا الشيخ أحمد التجاني الجامعة رضي الله تعالى عنه، ويذكر ذلك في مطلع الفصل كما ورد في الأبيات التالية التي يشير فيها إلى ما كتبه الشيخ أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه لأحبابه من خواص وأسرار الطريقة التجانية، التي تدعو ـ في مجملها ـ إلى التخلق بخُلق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم باعتباره القدوة، والعمل بما يرضي المولى عز وجل دون غيره وترك الانشغال بغيره بخاصة ما يؤدي إلى الغيبة والنميمة التي تؤدي بصاحبها إلى إهانته عند الله وعند الناس، لأنه لا فائدة تطال من غير ذلك، ولا يجني الإنسان في غير ذلك سوى التعب والمشقة، فيقول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

وقال أيضًا كاتبًا لبعض		أحبابه في ذي الطريق المرضي
أما تعلقك بالخواص في		طلب ذي الدنا وغرضها الخفي
ومع ذاك تطلق اللسانا		في غيبة نميمة أهانا
وكل ما لا يرتضي الإله به		فلا يفيد ذاك غير تعبه

وفي صفات الرجال المتمكنين من خواص وأسرار الطريقة التجانية، أشار الناظم إلى أنهما أحد رجلين: الأول رجل ولي مكنه الله بولاية جذبية، والآخر رجل صرف جل وقته في ذكر الله بتوجه صفي أكثر فيه من الصلاة على النبي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم طالبًا ابتغاء مرضاة الله وكرمه، وفي ذلك يقول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

ويتمكن من الخواص والأ		سرار خذ بيانه كما نقل
أحد رجلين فأما الواحد		هو الذي قد اصطفاه الماجد
مكنه ولاية جذبية		ورجل يليه في المزية
هو الذي صرف جُل الوقت في		ذكر الإله بتوجه صفي
مع الصلاة للنبي الهادي		طلبه رضى الكريم الهادي

5- الاستشهاد بالكتاب المطبوع (المنشور):

استعان الناظم الشيخ عتيق سَنْكَ بالكتاب كمصدر من مصادر استشهاداته المرجعية الواردة في المنظومة، وجاءت موضع الاستشهاد المرجعي الخاص بالكتاب ضمن أبيات النظم أو في هوامش النظم أو الاثنين معًا، ويكون في الغالب بذكر المصدر ومؤلفه، وأحيانًا يأتي بشيء من التفصيل بذكر الجزء والفصل والباب، كما تمت الإشارة إليه في محله، ومعظم الكُتب التي وردت جاءت بعامة في مجال التصوف أو الفقه أو اللغة العربية وآدابها، أو كتب المعاجم والقواميس العربية وكتب تفسير القرآن الكريم، وقد تَمَّ تقسيمها إلى قسمين اثنين، كما يلي:

أ. **الاستشهاد بكتب التصوف والفقه واللغة العربية وآدابها:**

جاء الاستشهاد بكتب التصوف والفقه واللغة العربية وآدابها في المرتبة الثانية بتكرار تجاوز الـ (35) مرة، وهو ما يعادل نسبته 16.67% من المجموع العام لتكرار الاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة (شكل رقم: 4)، ومن أبرز هذه المصادر من الكتب تَمَّ تكرار الاستشهاد بها في المنظومة من قبل الناظم، مصدره من نصائح ووصايا الشيخ التجاني الجامعة المنشورة ضمن كتاب "جواهر المعاني"، وكتاب: "مبلغ الأماني" وقد سبق الإحالة إليهما، وكتاب "تحصيل الأماني" (سَنْكَ، "ب. ت")، وكتاب "الطبقات الكبرى" للشعراني (الشعراني، 2005م) ، وكتاب "مختصر الأخضري" (الأخضري، 1955م)، بالإضافة إلى بعض مصادره من كتب الأذكار (الأدعية) التي ذكرت في محلها، وكتب الحديث النبوي الشريف التي مررنا على ذكرها بشيء من التفصيل في نقاط سابقة ... وغير ذلك من الكتب. ومن أمثلة استشهاد الشيخ عتيق سَنْكَ بالكتاب ما ورد من استشهاده بكتاب "مبلغ الأماني" (الوالي، 1999م) للشيخ عمر الوالي مع تصريح الناظم بالنقل عنه، مع الإشارة إلى جواز ذلك النوع من النقل (الاستشهاد) وتداوله من الناحية العلمية، وذلك في قوله، ناظمًا:

3 **16/6**	**وبعض ذَا المكتوب جاء نظمه**		**عن عمر الوالي الشهير علمه**

3 1/7	ذكره في "**مبلغ الأماني**"		في أمر الأولياء والتجاني
3 1/7	نقلته هنا لأستريحا		ومثل هذا النقل قد ابيحا

وفي إطار الاستشهاد السابق نص الشيخ عتيق سَنْكَ ونص على نقله لخمسة أبيات من نظم للشيخ عمر الوالي، وذلك بالتنصيص على ذكر المصدر ومؤلفه في هامش النظم عند آخر بيت من الأبيات الخمسة، وذلك بقوله: "هنا انتهى ما نظمه **الشيخ عمر الوالي** من هذه **الرسالة** وتمامه في **الألفية**[21]"، وقد بدأت الأبيات الخمسة بقوله، ناظمًا:

3 3/7	**قال جزاءه؟ الله عنا خيرا**		**جزائه؟ وبه نكفي ضيرا**

وانتهت في التنصيص بقوله، ناظمًا:

37 8/	**بل يقع الأمر على المشية**		**فيها لمن شاء من البرية**

ثم نجد الشيخ عتيق سَنْكَ يستشهد بكتاب "الطبقات الكبرى" للشعراني، وذلك في قوله شارحًا لكلمة "**الخواص**" في البيت التالي: "بتخفيف الواو للوزن، وهو الذي لم يرفع رأسه أربعين عامًا من حيائه لربه، وقيل سبعين عامًا، كما في الطبقات الكبرى للشعراني، قال: وكان لا يقدر أن يقرأ سورة القارعة أو تقرأ له. أ.هـ"، وجاء ذلك شرحًا للأبيات التي قال فيها، ناظمًا:

4 16/5	**قد قال ذا أبوعبيدة الخواص**		**من نال في الحياء مقام الاختصاص**

4 1/6	هو الذي لرأسه ما رفع		إلى السماء من حيائه اسمعا
4 2/6	لربه لأربعين عامًا		هذا حياء العارفين الكُرما

والشيخ عتيق سَنْكَ يستند في استشهاداته المرجعية على بعض النصوص الفقهية، وذلك بالإشارة إليها بشكل مجمل، مع ذكر رأيه الفقهي في بعض القضايا الفقهية صراحة في هامش النظم شارحًا أو معقبًا، وفي مثل ذلك قوله شارحًا للبيت التالي: "والضمير راجع إلى قوله: من امتنع للأخذ... إلخ. من امتنع لأخذ تلك العطية والهدية التي عرف من مهديها، إنها من مال أخذ من مسلم ظلمًا أو غصبًا، لا يلام على امتناعه للأخذ، ثم إن الواجب عليه بعد علمه بما عم بلده من ذلك أو كان هو الغالب فيه أن يهاجر تلك البلدة وجوبا شرعيًا. أ.هـ الناظم"، ويتضح ذلك في قول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

5/1	**ما حرم الإله ظلما ثم لا**		**يحل سكناه البلد لذا البلا**
6/1	هجرته منها عليه واجبة		شرعًا تواتر النصوص الثاقبة

ب. الاستشهاد بكتب المعاجم والقواميس الفقهية واللغوية وكتب التفاسير:

الذي يُمكن أن يلحظ بوضوح شديد أن الشيخ عتيق سَنْكَ في منظومته يلجأ بكثرة إلى بعض المعاجم والقواميس الفقهية واللغوية وكتب التفاسير في إيضاح بعض معاني ومقاصد الكلمات والعبارات الواردة في أبيات المنظومة (شكل رقم: 4)، على الرغم من أنه نادرًا ما يصرح بها في هوامش النظم صراحة، ويرجع ذلك لضرورات النظم ـ كما ذكرنا من قبل ـ لكنه يسهل معرفة ذلك حين الرجوع إلى

بعض أمهات المعاجم العربية وكتب التفاسير ومقارنة معاني أو مقاصد الكلمات والعبارات الواردة في النظم مع ما ورد في هذه المعاجم الفقهية واللغوية والتفاسير، ومن أمثلة ذلك تفسير الشيخ عتيق سَنْكَ لمعنى كلمة "**أوقية**"، في قوله: "والأوقية سدس نصف الرطل"(البركتي، 2003م: 38)[22]، عندما قال الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

4 1/0	**وأعطه أوقية أو اثنين**		**فيما وراء ذَ إلا عليك دون مين**[23]

وفي ذكره لمعنى كلمة "**سلف**" الواردة في البيت التالي، حيث نجد الشيخ عتيق سَنْكَ يذكر في هامش النظم أن معناها: "وقع ومضى"، وهو مطابق لمعنى الكلمة في عدد من المعاجم اللغوية العربية التي رجع إليها الكاتب، وذلك في البيت الذي قال فيه:

5/9	**أو ينزل الله عليه اللطفا**		**أو يلهمه الصبر عما سلف**

وأمثلة ذلك في هامش النظم وأبياته تكرر ذكره في هوامش المخطوط، لدرجة أن الاستشهادات المرجعية بمصادر المعلومات من كتب المعاجم والقواميس الفقهية واللغوية وكتب التفاسير جاءت في المرتبة الأولى بتكرار تجاوزت (53) مرة، وهو ما يعادل نسبته 25.24% من مجموع تكرار الاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة، وهذا يؤكد قوة المنحى التعليمي للمنظومة بشكل عام الذي يركز على الشرح والبيان بغية تسهيل الفهم، ونكتفي بما أوردنا من الأمثلة خشية الإطالة والإطناب.

4. الاستشهاد بآراء وفتاوى الأئمة والعلماء:

استشهد الناظم الشيخ عتيق سَنْكَ ببعض آراء وفتاوى الأئمة والعلماء نثرًا ونظمًا، وبشكل صريح في أكثر من موضع في منظومته، تارة يذكر ذلك ضمن أبيات المنظومة وتارة أخرى شارحًا أو معقبًا في هوامشها، وقد جاء تكرار الاستشهاد ببعض آراء وفتاوى الأئمة والعلماء في (21) مرة بما نسبته

10.00% من المجموع العام لتكرار الاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة (شكل رقم: 4)، لتنال بذلك المرتبة السادسة. فنجد الشيخ عتيق سَنْكَ في الأبيات التالية ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ يشير إلى أن البيت التالي مأخوذ من بيت نظمه الشيخ النظيفي، وذلك بقوله معقبًا على البيت: "وهذا صدر بيت النظيفي، وتمامه: فاجعله في الفاتح دون رد"، وذلك عندما يقول، ناظمًا:

3 12/5	وكل ما تزيد فوق الورد		فزده فيها صاح دون رد

ويظهر الاستشهاد بما ذهب إليه العلماء والفقهاء عند الشيخ عتيق سَنْكَ هذه المرة في تعقيبه على البيت التالي الذي يشير إلى ضرورة التوازن والوسطية عند التعاطي مع الأذكار (الأوراد) في هامش النظم، بقوله: "هذا البيت للسيد أحمد فال من قصيدة له في الطريقة، وبعده قوله: "جاريةٌ ميتة من أهدا .. ها لأمير بئس ما قد أسدى". وذلك في قوله، ناظمًا:

4 3/3	فلبك عند الذكر قدر الطاقة		في مثل ذا قد قال بعض السادة

ونجد الناظم الشيخ عتيق سَنْكَ يستشهد في استشهاداته المرجعية الواردة في المنظومة، بقول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه في **فضل ولوزام طلب العلم**، ثم يلحق ذلك بشرح مطول في هامش النظم، بقوله: "يعني أن طلب العلم حسن، وكذا تعليمه لطلابه، ولكن يتأكد على من يريد الاشتغال بطلبه أو يبثه لطلابه أن يعرف اللازم عليه، الذي خاطبه مولاه وكلفه القيام به من الفرائض العينية فيؤديها قبل ذلك، ومن ذلك حق الأهل كطلب معيشتهم، وما هو لازم عليه مما هو متعلق به من النفقات وغيرها فيؤدي جميعها قبل اشتغاله بطلب العلم، ثم إن فضل له شيء من الوقت يشتغل فيه بالتعلم أو التعليم، ويعني بطلب العلم هنا الكفاية، وأما العيني فهو مقدم على الفرائض المذكورة لأنه لا يتأتى أداؤها بغير علمها. والله أعلم أ.هـ نظمها"، ونكتفي في الجوانب التي نوردها من الأبيات بموضع الإشارة في الاستشهاد برأي الإمام مالك أنس رضي الله عنه، بقول الشيخ عتيق سَنْكَ، ناظمًا:

3/8	قال الإمام مالك وقد سئل		عن طلب العلم على وجه أجل
4/8	**فقال** ذاك **حسن** ولكن		فلتعرف **اللازم** يا أخي من

العنصر الرابع: الخاتمة والمقترحات

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم **قراءة تحليلية للاستشهادات المرجعية الواردة في مخطوط: "منظومة قطف الثمار اليانعة في نظم وصايا شيخنا التجاني الجامعة للشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ الكشناوي"**، فتَّمَ في مدخلها التعريف بناظمها "الشيخ أبوبكر عتيق"، وبعصر مخطوط المنظومة ومجاله العلمي، مع التركيز على موضوع الورقة الذي تَّم فيه تقديم عرضًا بأساليب الاستشهادات المرجعية الواردة في المخطوط ومواضعها، مع ذكر أنواع المصادر ونسب تكرارها، التي أعتمد عليها الشيخ عتيق سَنْكَ في تأليف أرجوزته العلمية، والمتمثلة في: القرآن الكريم؛ الأحاديث النبوية الشريفة؛ وصايا الشيخ أحمد التجاني الجامعة لأهل فاس وسائر الإخوان؛ مصادر أوراد الطريقة التجانية وخواصها وفضائلها؛ وكذا مصادره من الكتاب المطبوع؛ آراء وفتاوى الأئمة والعلماء؛ والحكم والأمثال المأثورة، وقد بلغت جملة الاستشهادات المرجعية التي تناولتها الدراسة بالتحليل والمناقشة مئتين وعشرة (210) استشهادًا مرجعيًا صريحًا، وختمت الدراسة بخاتمة اشتملت على مجموعة من المقترحات.

وقد ثبت من خلال هذه الدراسة، أن رجالات القوم (السادة الصوفية)، قد بذلوا الكثير من الجهد في مجال تربية (تزكية) المريد (السالك)، فألفوا في التربية نثرًا ونظمًا، وعملوا على تصحيح ونقل المعرفة وتداولها وترقية المجتمع والنهوض به وتزكيته (تربيته) علمًا وأخلاقًا، وذلك من خلال الاعتماد على **مصادر ومراجع** مؤسسة على نهج الكتاب والسنة، استعانوا بها في إنارة درب السالكين وحفظ خط سيرهم في سعيهم لمعرفة الحق عز وجل، وفي إعانتهم على أداء العملية التربوية والتعليمية والاستفادة منها على أكمل وجه تعليمًا وتعلمًا. وأن الشيخ أبابكر عتيق سَنْكَ يمثل بنفسه حركة فكرية وثقافية متكاملة ورائدة في مجال

صناعة الكتاب المخطوط المنظوم، وصل بها إلى درجة لا تقل من حيث المقدرات والمهارات برصفائه ومعاصريه في العالم الإسلامي قديمًا وحديثًا،

وعمومًا، فإن الكاتب يدرك أن تكشيف واستخلاص المخطوط وفهرسته "مهما كان نوعها لا تستطيع أن تعوض عن الأصل المخطوط، ولن تعطي تصورًا كاملًا إلا بدراسة كل مخطوط على حدة ونشره وإيصاله إلى المعنيين"(فرفور، 1993م: 7)، ولكنها تساعد ـ بدون شك ـ في إتاحته والتعريف به توصيفًا وتصنيفًا، الأمر الذي يمهد لدراسته وإعادة إنتاجه ونشره وتداوله وتوظيفه، وهو الأمر الذي هدفت إليه هذه الدراسة بالأساس من الناحية العملية والنظرية، لذا فإن مخطوط المنظومة بين هذا وذاك، في حاجة إلى دراسة كاملة ومتكاملة تغطي جميع جوانبه العلمية (الوصفية والتربوية)، وذلك بالوقوف على دراسته وتحليله شكلًا (وصفًا) ومضمونًا، ومن ثم نشره وإتاحته للمعنيين من طلاب العلم والباحثين. وفيما يلي مجموعة من المقترحات الخاصة بهذه الورقة:

1. ضرورة الاهتمام بالكتاب الصوفي الذي مثل مصدرًا مهمًا من مصادر الشيخ عتيق سَنْكَ في منظومته، وجاء في المرتبة الثانية بما نسبته 16.67% من المجموع العام لتكرار الاستشهادات المرجعية الواردة في المنظومة، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة إعادة نشر مصادر التربية (التزكية) من كتب الصوفية القديمة المطبوعة طباعة حجرية وغيرها من كتب "المهاديات" بعامة، وكذلك المخطوط منها بخاصة، مع اعتبار التجديد في إخراجها وفقًا للمناهج الحديثة في طرائق التأليف والتصفيف والطباعة، وذلك بدراسته وتحقيقه وإعادة تبويبه وترقيمه وفهرسته وتكشيفه حتى تسهل عملية إتاحته ونشره وتداوله بين طلاب العلم والباحثين من جديد.

2. ضرورة الالتزام بمعارف التربية (التزكية) المتكاملة **ومصادرها** عند القوم (السادة الصوفية)، المبنية على مذهب أهل السنة والجماعة، والقائم على قاعدة الربط بين العلم والأخلاق (العلم الفاضل)، قديمًا وحديثًا، مدارسة وممارسة، تأليفًا وتأسيسًا وتجديدًا، نثرًا ونظمًا، ووضعها في دورة معرفية متكاملة يراعى فيها التفاعل بين المعرفة الظاهرة (المصادر) والضمنية (التجريبية)، ويأخذ

فيها كل جانب من جوانب التربية وفروعها حقه، وذلك وفق نسب متناسقة لا تهمل أي جانب من جوانبها.

ضرورة الاهتمام بالإنتاج العلمي الخاص بالشيخ عتيق سَنْكَ المخطوط منه بخاصة، وذلك برقمنته وتحقيقه ودراسته وتحليله ونشره وإتاحته وتداوله، والاستفادة من الخبرات التربوية والأدبية المتراكمة في هذا التراث العلمي والأدبي الرفيع، وتفعليه ليسهم في تجديد (تطوير) الأهداف والأساليب التربوية وطرائق تطبيقها، وكذا في فهم مبادئها وقيمها في المدرسة التربوية الصوفية، مع مراعاة متطلبات العصر بخاصة فيما يتعلق بالتقدم في مجال تكنولوجيا ودراسات المعلومات، وذلك بتأسيس قاعدة بيانات شاملة لهذا التراث توصيفًا وتصنيفًا على الإنترنت والوسائط الإلكترونية المحمولة.

والله من وراء القصد، وهو ولي السداد والتوفيق.

المصادر والمراجع

	أبو داؤد، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني.ـ 2014م.ـ سنن أبي داؤود.ـ مكتبة الصفا للنشر والتوزيع، القاهرة.
	الأخضري، أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير. 1374هـ=1955م.ـ مختصر الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك.ـ ط3.ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة.
	الألوري. آدم عبدالله. 1435هـ=2014م.ـ الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني/تقديم عبدالحفيظ أولادوسو.ـ ط1.ـ دار الكتاب المصري، القاهرة؛ دار الكتاب اللبناني، بيروت.
	البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. 2000م.ـ صحيح البخاري.ـ دار الفكر، بيروت
	البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. 2003م=1424هـ.ـ التعريفات الفقهية: معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين.ـ دار الكتب العلمية، بيروت.
	البيهقي. أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني.ـ 1423هـ=2003م.ـ شعب الإيمان/تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد.ـ ط1.ـ ج13.ـ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض.
	التجاني، أحمد. (ب.ت).ـ أحْزاب وَأوْرَاد القطب الرباني والعارف الصمداني سيدنا ومولانا الشيخ أحمد التجاني الشريف الحسني رضي الله عنه (1150ـ1230هـ)/حققه وعلق عليه السيد محمد الحافظ التجاني.ـ الدار الإفريقية للطباعة والنشر، كنو.

التجاني، طاهر لون معاذ. 2016م.ـ *الشيخ أبوبكر عتيق سَنْكَ ونشاطاته في الفيضة التجانية الإبراهيمية*.ـ تمَّ تصفحه بتاريخ: 2019/3/3م.ـ متوافر على الرابط: **http://.attijaneeykano.blogspot.com/2016/10blog-.post.html?m=1**	
التجاني، طاهر لون معاذ. 2019م.ـ أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية بجامعة بايرو بكنو.ـ مقابلة إلكترونية بواسطة الواتساب.ـ بتاريخ: 2 مارس 2019م.	
التهامي، محمد أبوبكر عتيق سَنْكَ. 21 ديسمبر 2021م.ـ خليفة الشيخ عتيق سَنْكَ.ـ مقابلة إلكترونية بواسطة الاتصال بالهاتف الجوال.ـ بتاريخ.	
الجزولي، الإمام أبوعبدالله محمد بن سليمان. 2008م.ـ دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم.ـ المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.	
جودات، محمدناصر داؤد صالح. 1436هـ=2015م.ـ دور مؤسسات المعلومات في بناء مجتمع المعرفة بالسودان الغربي (دراسة حالة: الجامعة الإسلامية بالنيجر)/إعداد محمدناصر داؤد صالح جودات؛ إشراف يوسف عيسى عبدالله.ـ بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في علم المكتبات والمعلومات.ـ جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي.ـ السودان.	
جودات، محمدناصر داؤد صالح. 2018م.ـ الاستشهادات المرجعية الواردة في مجلة "حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر": دراسة ببليومترية/إعداد محمدناصر داؤد صالح جودات؛ إشراف يوسف عيسى عبدالله.ـ بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علم المكتبات والمعلومات.ـ جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.	
حرازم، علي ابن العربي براده الفاسي (العلامة). 1417هـ=1997م.ـ جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه/ضبطه وصححه وخرج آياته عبداللطيف عبدالرحمن.ـ ط1.ـ (ج1 و2 في مجلد واحد).ـ دار الكتب العلمية، بيروت.	

	سركي، عبدالله غربَ. 1987م.ـ الشيخ أبوبكر بن محمد الملقب بـ "مِجِنْيَوَا" وأعماله في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.ـ بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية، جامعة بايرو بكنو، نيجيريا.
	سَنْكَ، أبوبكر عتيق (الشيخ). 1972م/1392هـ.ـ مجموع أربعة كتب.ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة
	سَنْكَ، أبوبكر عتيق. (ب.ت).ـ رسالة تحصيل الأماني في بيان قول الشيخ ومن أحبني ومن رأني.ـ طبع (طباعة حجرية) على نفقة جمعية أسرة بني بكر، كنو.
	سَنْكَ، أبوبكر عتيق. 1363هـ.ـ إزاحة الشجن بترجمة الشيخ محمود بن الحسن.ـ مخطوط منشور بالتصوير.ـ مطبعة ين قسا، كنو.
	سَنْكَ، أبوبكر عتيق. 1363هـ.ـ تحصيل الوطر في ترجمة الشيخ محمد سلغَ بن الحاج عمر.ـ مخطوط منشور بالتصوير.ـ مطبعة ين قسا، كنو.
	الشاذلي، أبو الحسن. 2013م.ـ مجموعة الأحزاب الشاذلية/جمع الشيخ ضياء الدين أحمد بن مصطفى بن عبدالرحمن.ـ دار الكتب العلمية، القاهرة.
	الشعراني، الإمام عبدالوهاب. 1426هـ=2005م.ـ الطبقات الكبرى، المسمى: "لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية.ـ ط1.ـ مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
	الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. **1983**م.ـ المعجم الكبير/تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.ـ ط2.ـ مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
	عبدالعزيز، تهاني عمر. 1998م.ـ التأثير المتبادل بين مجالات الإنسانيات في ضوء تحليل الاستشهادات المرجعية.ـ أطروحة دكتوراه في علم المكتبات والمعلومات.ـ جامعة القاهرة، مصر.
	العساف، صالح بن حمد. 1406هـ=1985م.ـ دليل الباحث في العلوم السلوكية.ـ سلسلة البحث في العلوم السلوكية2، الرياض.

فرفور، عبدالرحمن. 1414هـ=1993م.ـ المنتخب من مقتنيات معهد المخطوطات في باكو بأذربيجان.ـ ط1.ـ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،دبي؛ ومعهد المخطوطات في أكاديمية العلوم بأذربيجان، باكو.	
قنديلجي؛ والسامرائي. 1977م.ـ *الإحصاء الببليوجرافي (الببليومتريكس) وإستخداماته في الدراسات العربية*/عامر إبراهيم قنديلجي، إيمان فاضل السامرائي.ـ المجلة العربية للمعلومات، العدد الأول، (مج 18).ـ ص ص 94ـ124.	
المباركفوري، أبي العلا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم. 1998م.ـ تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي.. ط1.ـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.	
الوالي، عمر. 1999م.ـ مبلغ الأماني في بيان أمور الأولياء وأحمد التجاني/مراجعة وتحقيق حمد الرفاعي أبوبكر نوالي التجاني.ـ طبعت باهتمام مؤسسة الشيخ عمر الوالي الإسلامية، كنو.	
Brigaglia, Andrea. *Sufi Poetry in twentieth century in Nigeria Alkhamriyya and Ghazal by Sheikh Aby Bakr Al–Atiq*.– Journal of Sufi Studies, Brills.– v6(2017), p.203.	
Paden, John N. Religion and political culture in Kano.– Los Angeles, London: University of California press; 1973.–Pp. 99–100.	
Salagberu, Abdrrazaq Mustapha Balogun. A study of the Sufi Works of Sheikh Abubakar Atiq.– Unpublished, PhD Thesis University of Ilorin, 2009, Nigeria.	

حواشي النص

[1] الاستشهاد المرجعي في شكله الصريح يتم فيه التصريح بالبيانات الوصفية الببليوجرافية الخاصة بالمصدر توصيفًا وتصنيفًا، وهو يدعم الدورة المتكاملة للمعرفة الظاهرة أو الصريحة.

[2] الاستشهاد المرجعي في شكله الضمني لا يشتمل على البيانات الوصفية الببليوجرافية الخاصة بالمصدر، ويكتفى فيه بالتلميح أو الإشارة غير الصريحة إليه.

[3] هو جد الشيخ عتيق، ويلقب بـ "**مي رسالة**"، وتعني بالعربية "صاحب الرسالة"، لكونه أول من أدخل كتاب "رسالة ابن أبي زيد القيرواني" إلى بلاد الهوسا، ونشرها واشتهر بتدريسها والإجازة فيها.

[4] تكتب "كتسنة" Katsina، والحرف "**تس**"، هو حرف من حروف لغة هوسا المركبة، ويرمز له باللاتينية "**ts**"، والمدينة محل الذكر هي الآن حاضرة ولاية كتسنة (Katsina State) بشمالي نيجيريا. وينسب الشيخ عتيق نفسه في مؤلفاته إليها باعتبارها موطن مولده، ويضبطها بالشين بدلاً عن الحرف المركب "**تس**" محل الإشارة، إلا أن الثابت أن نسب الشيخ عتيق "كنوي" يعود إلى مدينة "كنو"، فلم يكن أبوه ولا جده من "كتسنة" بل ذهب أبوه للعمل بها فأنجبه فيها، وبعد ذلك انتقل في طفولته المبكرة إلى مدينة "كنو" لتتم رعايته في كنف شقيقة جدته "رحمة"، كما سيتم بيانه لاحقًا.

[5] هي حاضرة ولاية كنو (Kano State) بشمالي نيجيريا، وهي مشهورة بتمركز العلماء والعلم والتجارة فيها. وهي مدينة عريقة ومشهورة بتاريخها الثقافي والأدبي والعلمي الإسلامي العظيم والمزدهر في المنطقة على مر العصور والأزمان، والتي زارها الكثير من الرحالة والدعاة المسلمين الأوائل وجاءوا على ذكرها والتنويه بها في كتاباتهم وطاب لبعضهم المقام فيها واستقروا بها.

[6] لقب بلغة الهوسا يطلق لتمييز ووصف الأخت الكبرى بين الأخوات في المنزل، ويعني بالعربية "الأخت الكبرى"، ويتم استخدامه أيضًا ـ في الغالب ـ بين الضرات (في حال تعدد الزوجات) لتمييز الزوجة الأولى.

[7] تعني: "ابن فاطمة" بالهوسا. والهوسا في حال تعدد الزوجات يميزون الأبناء من الأب الواحد بأسماء أمهاتهم.

[8] وصف الألوري منهج الكتاتيب القرآنية (الخلاوي)، بقوله: "والمنهج المتبع في مدارس القرآن (الخلاوي) قريب من منهج أهل المغرب العربي الذي ذكره ابن خلدون في المقدمة بقوله: "أما أهل المغرب فمنهجهم الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، ولا يخلطون مع دراسة القرآن حديث أوفقه أوشعر ولا غير ذلك من كلام العرب، إلى أن يجاوزوا البلوغ إلى الشبيبة".

[9] وهو من مواليد حارة بقن روا "Bakin-ruwa" بمدينة "كنو" عام 1313هـ، وقد نشأ في تربية والده وتعلم منه الكثير، ولم يزل حتى أصبح من أكابر العلماء والمحققين في الصوفية بالمدينة ونواحيها، وألف الكثير من الكتب الفقهية وفي اللغة العربية، وتوفي الشيخ العارف بالله "مِجِنْيَوَا" رضي الله تعالى عنه في ليلة المولد النبوي من العام 1366هـ.

[10] هناك بحوث متفرقة وعديدة على مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وبعض بحوث الدوريات، تناولت هؤلاء المشائخ الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين، تحدث فيها مؤلفوها عن أصحابها والتعريف بجهودهم وإسهاماتهم العلمية والأدبية والدعوية، وعن دورهم في نشر الفيضة التجانية، وهي متاحة في معظم جامعات شمالي نيجيريا بمكتبات أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية والعلوم الاجتماعية والتاريخ ودورياتهم العلمية.

[11] هو من أكابر علماء مدينة "كنو"، سكن بحارة زنغون بري ـ بري "Zangon barebari" إلى أن توفى بها سنة 1970م.

[12] معناه بلغة هوسا: كترجمة حرفية تعني: "الجبل الأعزب"، أما الناحية المعنوية، فتعني: "الجبل المنفرد" أو "الجبل الوحيد"، وهو عبارة عن قمة مرتفعة تقع داخل سور مدينة كنو القديمة (في وسطها تقريبًا)، والمقبرة تعتبر واحدة من بين أقدم مقابر المسلمين في مدينة كنو، بدأ فيها الدفن في القرن السابع عشر الميلادي (1600م)، وتسمى المقبرة بـ "مقبرة ولي مي أَدْوَا" (WALI MAI ADUWA)، نسبة إلى ولي مشهور وهو أول من دفن بها ولا يزال قبره موجودًا فيها ومميزًا، وعُرفت أيضًا بـ " مقبرة ولي ميْ كَرْغُو" وتعني شجرة الخروب في لغة هوسا، ولعل هذه التسمية هي الأقدم، كما ورد ذكره في الأبيات اللاحقة محل الإشارة. ويعتبر ضريح الشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ رضي الله تعالى عنه مزارًا مشهورًا لا يكاد يخلو من الزوار والمريدين إلى يوم الناس هذا، وقد جاورت روضته قبور بعض مشايخه، منهم: الشيخ أبوبكر مجنيوا، والشيخ محمد سلغ بن الحاج عمر، والشيخ محمود بن الحسن، وعادة أهل حارة الشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ وما جاورها يدفنون موتاهم في هذه المقبرة، ولعل دفنه في هذا الموقع جاء من باب حب الشيخ عتيق لمجاورة مشائخه الكرام، رضي الله عنهم أجمعين، فقد قال الشيخ عتيق ناظمًا في مرثيته لشيخه محمود بن الحسن:

سقى الله رب الناس في كل لحظة	قبورًا بميْ كَرْغُو بوابل رحمة
بأيمن غورن دوظي مأوى الأفاضل	من اسلافنا أهل المزايا السنية

[13] أَدُو: معناه "**آدم**"، وينطق ويكتب عند الهوساء بهذه الصيغة (بفتح الألف وضم الدال)، وقد تجاوز الأمير محل الذكر في حكمه لإمارة كنو أكثر من خمسين عامًا، اشتهر فيها بحكمته وحنكته في فنون الملك، وحبه وتمسكه بتطبيق تقاليد وعادات الحكم بالإمارة وتراثها، وفتحه لأبواب مدينة كنو أمام الضيوف والغرباء من التجار والعلماء وطلاب العلم والمساكين والفقراء من بلدان إفريقيا وآسيا المختلفة والباحثين عن المأوى ولقمة العيش الحلال، وخصص معظم همه ووقته في الدفاع عنهم وعن قضايا أهلها، الأمر الذي أسهم في استمرار التنوع البشري والعلمي والثقافي والحفاظ عليه بالمدينة، ودعم أواصر التواصل بين أهل المدينة والمدن النيجيرية الأخرى بعامة والدول المجاورة لدولة نيجيريا بخاصة.

[14] كلمة "**سلخ**" بها تعمية: ويقصد بها تحويل الحروف إلى أرقام، أو العكس الذي يقوم على تعمية الأرقام في شكل حروف، وهو علمٌ يُعرف في المنطقة بعلم "**الحساب**"، ويراد بها هنا الإشارة إلى يوم تاريخ الانتهاء من المنظومة من شهر صفر، حيث يبلغ مجموع عدد حروف كلمة "**سلخ**" (15)، وذلك على نحو أن: (س=60+ل=30+خ=600)، ووفقًا للقاعدة تهمل الأصفار عند الجمع، والناظم هنا يشير إلى أن تاريخ يوم الفراغ من النظم قد وقع في يوم **خمسة عشر (15)** من شهر صفر، وهو أسلوب شائع في كتابة مخطوطات المنطقة، بخاصة المنظوم منها، وذلك عند التأريخ لأيام أو سنوات بعض الأحداث، مثل: تواريخ الميلاد أو الوفاة أو المعارك ... ونحوها.

[15] أورد الكاتب مجموعة من المصادر الضمنية ضمن العنصر الخاص ببيان وشرح المضامين التربوية الواردة بالمنظومة، وهي أكثر بكثير من حيث العدد الإجمالي الوارد في الاستشهادات المرجعية الصريحة محل الإشارة، وذلك لطبيعة التأليف الذي جاء في شكل منظوم كما تم ذكره.

[16] هكذا وردت كتابتها في مخطوط النظم، ويقصد بها الناظم "وهذا تمامه".

[17] النَّهي عن التَّمني الوراد في الحديث ليس على إطلاقه، وإنما المراد التَّمني الذي يصحبه فخر وخُيلاء، أو ثقة زائدة بالنفس، أما مَن يتمنى أن يحضر الجهاد، ويُجاهد في سبيل الله، وأن يلقى عدو الله؛ فلا بأس به، وليس

داخلًا في النَّهي الوراد في الحديث، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "مَن مات ولم يغزُ، ولم يُحدِّث نفسه بالغزو؛ مات على شُعبةٍ من النِّفاق". (أبو داود، 2014م: 10، حديث رقم 2502).

[18] من قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، (المطففين: 14)

[19] أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بـ "زروق الفقيه"، هو أحد أقطاب التصوف الإسلامي، وصاحب الشروحات المعتمدة عند المالكية، ومن أهم ما اعتني به جانب التربية (التزكية) في الكتابات الصوفية، ووظيفته ـ محل الذكر ـ معروفة ومتداولة.

[20] له نسخة مخطوطة متداولة بالنسخ والتصوير في معظم بلاد إفريقيا الجناح الغربي جنوب الصحراء (إفريقيا الغربية)، وكذا في بلاد المغرب العربي.

[21] يقصد بها "**ألفية الطريق**"، هي نفس الكتاب الموسوم بـ: "مبلغ الأماني في بيان أمور الأولياء وأحمد التجاني".

[22] ورد نص المعني الذي ذكره الشيخ أبوبكر عتيق سَنْكَ في الكتاب ـ محل الاستشهاد ـ دون الإشارة إليه صراحة من قبل المؤلف.

[23] معناها: دون ريب أو شك.